قضايا من التاريخ المذهبي في المغرب الأوسط في كتابات الباحث موسى لقبال " قراءة في المنهج والرؤية"

Issues of Medieval History in Central Morocco in the writings of researcher Mousa Leqbal

"Reading in Curriculum and Vision"

1.رامي بلعيدي، rami belaidi، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 0696.37.25.19، belaidirami@gmail.com
2. عبدالرزاق خضور ، khoudour abderezak، جامعة لونيسي علي البليدة02، 0659.72.48.26، abdodidohis@gmail.com

تاريخ الاستلام: 18 /2019/03 تاريخ النشر: 30 /2019/12

ملخص:

يتناول هذا الموضوع مدى حضور قضايا التاريخ المذهبي في المغرب الأوسط لدى الباحث موسى لقبال، باعتباره واحدا من رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، والذي ساهم في التعريف بالتراث الحضاري للمغرب الأوسط، تأليفا وتكوينا وتحقيقا، والذي مثل رافدا أساسيا في الفكر التاريخي الجزائري المعاصر، خاصة أن المغرب الأوسط عرف تيارات مذهبية متعددة تباينت وتنافست فيما بينها، ليستقر الأمر على المذهب المالكي الذي شكل أرضية موحدة لسكان المغرب الأوسط، متناولين معالم ومنهج تناوله للتاريخ المذهبي للمغرب الأوسط، معرجين في الأخير على تداعيات هذا الخطاب على الرؤية التاريخية للتاريخ الحضاري للمغرب الأوسط، وصولا إلى تأكيد الباحث موسى لقبال على ما للتيارات المذهبية التي انتشرت في المغرب الأوسط من عامل مساعد في الثراء والتنوع الثقافي، بسبب الزخم المرافق لها على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية، وما خلفه من نقاط كثيرة للتقاطع والتقارب المذهبي بين التيارات والفرق الإسلامية.

كلمات مفتاحية: موسى لقبال، المذاهب، المنهج التاريخي، المغرب الأوسط.

Abstract:

This topic deals with the extent of the presence of the issues of the history of the Middle Eastern religion in Morocco by Dr. Musa Leqbal, as one of the pioneers of the Algerian Historical School, who contributed to the definition of the cultural heritage of the Middle Maghreb. The middle knew different denominations of denominations varied and competed among themselves, to settle down on the Maliki doctrine, which formed a unified ground for the population of the Middle Morocco, reaching the milestones and methodology of dealing with the history of the moroccan of the Maghreb, and finally the implications of this speech on the following vision Which is dedicated to the cultural history of the Middle East, and to the emphasis of Professor Moussa Lkbal on what the sectarian currents that spread in the middle of Morocco is a factor in wealth and cultural diversity because of the momentum associated with it on the political, economic, social and cultural aspects. Currents and Islamic Divisions.

keywords; Mousa Leqbal, Schools of Thought, Historical Methodology, Middle Maghreb.

Le résumé *:*

Ce sujet traite de l'étendue de la présence des problèmes de l'histoire de la religion du Moyen-Orient au Maroc par M. Musa Leqbal, l'un des pionniers de l'École historique algérienne, qui a contribué à la définition du patrimoine culturel du Maghreb moyen. Le milieu connaissait différentes confessions de confessions variées et rivalisait entre elles pour s'installer sur la doctrine malékite, qui constituait un terrain unifié pour la population du Moyen-Maroc, atteignant les jalons et la méthodologie pour traiter de l'histoire du Marocain du Maghreb, et enfin les implications de ce discours sur la vision suivante Laquelle est dédiée à l'histoire culturelle du Moyen-Orient et à l'accent mis par le professeur Moussa Lkbal sur ce que les courants sectaires qui se propagent au centre du Maroc sont un facteur de richesse et de diversité culturelle en raison de l'élan qui y est associé sur les plans politique, économique, social et culturel. Courants et divisions islamiques.

Mots clés :Mousa Leqbal, Ecoles de pensée, Méthodologie historique, Moyen-Maroc.

مقدمـــة:

يعتبر التاريخ المذهبي من أهم القضايا المولوجة في التاريخ الإسلامي ككل، وتاريخ المغرب الأوسط بالخصوص، إذ حجزت إشكالات التيارات المذهبية وتفاعلاتها داخل منظومة المغرب الأوسط مكانة هامة ضمن انتاجات المؤرخين الجزائريين.

ولاشك أن الاطلاع على التاريخ المذهبي ودراسته من لدن المؤرخين الثقاة يساعد لا محالة على تفهم الأحداث وتفسير المواقف وتحليل الأفكار والرؤى، ويضفي من جهة أخرى لمسة علمية موضوعية على سير وتطور الأحداث.

فخلال العصر الإسلامي شهد المغرب الأوسط تحولات مذهبية متلاحقة؛ على غرار بقية الدول في هذا الفضاء، ففي مطلع القرن الثاني الهجري شهد المغرب الأوسط تحولا من العقيدة السنية المأثورة عن الصحابة إلى مذاهب وافدة من المشرق، وما إن حل القرن الثالث الهجري حتى خيم على المغرب الأوسط تحول مذهبي أخر تبنته السلطة الفاطمية، ثم العودة إلى المذهب السني بداية من القرن الرابع الهجري قمة وقاعدة.

والمرحوم الباحث موسى لقبال من أعلام المؤرخين الجزائريين البارزين في هذا المجال، وهو أحد أبرز الشخصيات الأكاديمية التي أسهمت في إثراء المكتبة الوطنية والعربية الإسلامية بالمنجز العلمي التاريخي، إذ أن المتفحص لكتاباته في هذا المجال لا يحتاج إلى كبير هناء للوقوف على مدى الاهتمام الذي أولاه لهذه المسألة، والذي يشهد له بريادته في هذا الحقل بالإجابة عن كثير من الإشكالات التاريخية التي لازالت إفرازاتها حتى اليوم، أو من خلال إسهاماته بالبحث والتحقيق أو تخريج ثلة من المؤرخين.

الإشكالية:

ما مدى مساهمة الباحث موسى لقبال في التأريخ لقضايا التاريخ المذهبي في المغرب الأوسط؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية والتي يمكن صياغتها على النحو التالي: من هو الباحث موسى لقبال؟ كيف كان تناول الباحث موسى لقبال لأهم قضايا التاريخ المذهبي في المغرب الأوسط؟ وما هي تداعيات طروحاته على التأريخ للمغرب الأوسط من الناحية الحضارية؟

أهداف الموضوع

يهدف الموضوع إلى معرفة مدى حضور قضايا التاريخ المذهبي في المغرب الأوسط لدى الباحث موسى لقبال، خاصة أن هذا الأخير يعتبر أحد رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، والذي ساهم في التعريف

بالتراث الحضاري للمغرب الأوسط، تأليفا وتكوينا وتحقيقا لاسيما وأن البيئة الأسرية وظروف الاستعمار لعبت دورا بارزا في نشأة المرحوم نشأة دينية، جعلته ميالا إلى تناول قضايا التاريخ الديني والمذهبي بالخصوص، فالغوص في المنعطفات المفصلية للتاريخ المذهبي سيمكننا من زيادة تفهم سيروة الأحداث التاريخية بالمغرب الأوسط وربط السابق باللاحق.

1- موسى لقبال النشأة و الحياة العلمية:

1-1- المولد والنشأة

ولد موسى لقبال في مدينة بريكة سنة1934م، من أسرة فقيرة طابعها العام الكفاح المستمر لسد رمق العيش في ظل ممارسات السلطة الفرنسية، أدخل الكتاب على عادة ذلك الوقت في سن مبكرة، فظهرت عليه أمارات النبوغ وقوة الذاكرة وملكة الحفظ، في سنة 1951 شد الرحال إلى نفطة بالجريد التونسي لمتابعة دراسته، ومابين 1953-1954 نال شهادة الأهلية بامتياز، سنة 1957 نال شهادة التحصيل بتونس العاصمة والتي أهلته لدخول جامعة القاهرة قسم التاريخ والتي حصل منها على شهادة ليسانس سنة 1961.

تحصل على دبلوم الدراسات العليا في التاريخ من جامعة الجزائر سنة 1966 في الوقت الذي انخرط فيه للعمل التربوي كأستاذ للتاريخ في المدرسة الفرنسية بالعاصمة، ثم تحصل على ماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس سنة 1968، ليتوجها بدكتوراه تاريخ إسلامي سنة 1972 من نفس الجامعة.

تدرج في عمله الوظيفي بالجزائر من أستاذ مساعد إلى أستاذ مكلف بالدروس، ثم أستاذ محاضر ، فأستاذ كرسي رئيس وحدة بيداغوجية، إلى أستاذ للتعليم العالي.

زاوج المرحوم بين مهنة التدريس والعمل الإداري والثقافي فقد كان رئيس قسم التاريخ بجامعة الجزائر مابين 1973-1976، ومسئول البحث العلمي في دائرة العلوم الاجتماعية في نفس السنوات، بالإضافة إلى رئيس المجلس العلمي لمعهد التاريخ بين 1988-1992، كما شغل نائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1967، وعضوا مؤسسا لاتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1974، بالإضافة إلى كونه عضوا في اللجنة الوطنية للتعريب[1].

1-2- الحياة العلمية:

أما عن أهم أعماله الأكاديمية والتي توزعت بين تأليف الكتب والمقالات والمداخلات العلمية في الملتقيات والندوات العلمية وتحقيق المخطوطات فأهمها:

كتاب المغرب الإسلامي، كتاب عقبة بن نافع الفهري، كتاب دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، كتاب الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، كتاب ملحمة ابن عبد الله الايكجاني، كتاب الجزائر في التاريخ الجزء الثالث بالاشتراك مع آخرين، تحقيق كتاب التيسير في أحكام التسعير[2].

بالإضافة الى عشرات المقالات موزعة على مجلات متعددة مثل مجلة الأصالة والثقافة، ومجلة كلية الآداب جامعة الجزائر، ومجلة المؤرخ العربي ببغداد[3].

2- أهم قضايا التاريخ المذهبي عند المرحوم المنهج والرؤية:

2-1- نظرته للمذاهب والمذهبية:

يرى الأستاذ الدكتور موسى لقبال أن التيارات المذهبية التي انتشرت في المغرب الأوسط عامل ثراء وحضارة، بسبب الزخم المرافق لها على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية، وفي هذا الصدد يؤكد المرحوم أن المذهبية في المغرب الأوسط دليل " على مدى خصوبة النصوص الإسلامية، وتنوع مفاهيمها" مشيرا في سياق آخر أن " الشائع في التاريخ المذهبي عند المسلمين أن النضال بينهم لم يكن على غير أساس، بل كان محوره الأساسي النصوص ونوع تفسيرها، ثم على مقدار مرونة الدين الإسلامي وبعده عن التحجر، ونأي معتنقيه عن الجمود، والتعبد لظواهر النصوص"[4] وهو بهذا يدل على العالم الذي يبحث عن مكامن القوة والوحدة والتقارب في المذاهب الإسلامية، بل يتلمسها من أجل استثمارها في الكتابة التاريخية وفهم الظاهرة التاريخية، وهو بذلك يحيل على فهم خاص للمذهبية بقوله" ولقد كان هذا الخلاف المذهبي الذي ينم عن استعداد للتطور والتقدم ايجابيا بنتائجه الثقافية[5]، فصناعة الحضارة عنده ماهي إلا نتاج لاستيعاب كل الفرق والأطياف الدينية[6]والحضارية على اختلاف أسسها ومقوماتها وايديولجيتها دون إقصاء أو تهميش.

2-2- قوالب اهتمامه بالمذهبية:

كان المرحوم موسى لقبال مهتما أيما اهتمام بالمذاهب والفرق الإسلامية، سيما في بلاد المغرب الأوسط، لذا نجده وباستمرار يختار عناوين كتبه ومقالاته بإيحاءات مذهبية، بل منطلقا ومنتهيا من محطات مذهبية كبرى أو ماله علاقة عموما بالتاريخ المذهبي من قبيل:

-كتاب المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج.

- كتاب دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية.
-كتاب الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي.
-كتاب ملحمة ابن عبد الله الايكجاني.

كما أن هذا التمشي تواصل وانعكس على الأطروحات والرسائل التي أشرف عليها مثل رسالة دور زناتة في الحركة المذهبية لمحمد بن عميرة، ودور المذهب الحنفي في الحياة الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي لسامعي إسماعيل ورسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي لنفس المؤلف بعنوان القاضي النعمان ودوره في الدعوة الإسماعيلية[7].

إضافة لتشجيعه على تحقيق وتوظيف المصادر الدفينة ذات العلاقة بالموضوع، منتهية بذلك إلى تحليلات موفقة لسيرورة وحركية التاريخ المذهبي ببلاد المغرب الأوسط، حيث حقق مخطوط التسيير في أحكام التسعير للمجيلدي وقال فيه" ... ويعتبر في أسلوبه وشموله لأبواب السنة وفروعها ، وفي عرضها كلها في إطار المذهب المالكي، وآراء مجتهديه من أنسب ما ينشر عن صور تطور الحسبة المالكية في العصور المتأخرة..."[8].

ولعل أهم خط له التركيز على نقاط التقاطع والتقارب المذهبي بين التيارات والفرق الإسلامية في منهج علمي قائم على التحليل والاستنباط وربط الأجزاء ببعضها البعض، بعد إجمال الحديث عن النواحي السياسية بقدر ما يظهر تفاعلاتها في الجانب الديني والمذهبي، دون إيجاز مخل ولا تفصيل ممل، ففي معرض حديثه عن المصادر المستقاة في كتابه الحسبة المذهبية سجل المرحوم بعين الملاحظ الدقيق أن كتاب النيل وشفاء العليل للثميني وهو في الفقه الإباضي وبين مختصر خليل بن إسحاق المالكي تشابها كبيرا سواء في عرض المصطلحات أو كيفية الصياغة، مما جعله يرجح أن الاباضية أعجبوا بالمختصر فنحوا على منواله[9]، مظهرا بذلك حقيقة لطالما أشار إليها كحقيقة تقارب المذهبين المالكي والاباضي.

كما أكد على التعايش المذهبي داخل المجتمع الرستمي بقوله" وقد كان تسامح الأئمة الرستميين مع الطوائف المذهبية ومع المخالفين لهم، وتركهم يعيشون حياة انفصالية في إطار مذهبهم؛ميزة حسنة ،تركت آثارا حضارية معتبرة"[10]، وعند تحدثه عن الأدارسة العلويين استنتج " أن الأدارسة لم يفرضوا على السكان عقيدة معينة أو مذهبا خاصا... ولذلك تعايش الأدارسة مع الصفرية والاباضية ومع أهل السنة كذلك"[11].

وفي نفس الإطار يشير الى اعتدال بعض الفرق الإسلامية والميالين الى الدعة كالاباضية في المغرب الأوسط، مقرنا ذلك بحظ سكان المنطقة[12]، والتي تصنف خارج السنة والجماعة من طرف كتب الملل

والنحل[13]، ومدى قربها من هذه الناحية من أهل السنة والجماعة[14]، في موضوعية هادئة تنم عن تكوين تاريخي رزين، معتمدا على الأحداث المبثوثة في النصوص التاريخية ومشاهداته، مبديا رأيه فيها بقوله" أنهم أقرب إلى أهل السنة"[15]، وهو ما يؤكد لمسته الهامة في تفهم المذاهب، إذ نفخ أفكارا من روح قراءاته النيرة، والتي تدلل على سعة اطلاعه في موضوع المذهبية ودرايته بخباياه، ما جعله يوفق إلى أبعد الحدود في تدخلاته التي تتسم بالنقد والتحليل والتعليق في أغلب الأحيان، ويبدوا أن بقاءها ببلاد الجزائر اليوم على عكس الفرق والطوائف الأخرى ما ينهض دليلا على مدى جدية وتوفيق آرائه في هذا الحقل.

2-3- التعمق في المنعطفات المفصلية للتاريخ المذهبي:

نظرا للدور الكبير الذي لعبته الفرق المذهبية في تاريخ المغرب الأوسط سواء في الأحداث السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية، فقد توجهت أبحاث المرحوم بالذات إلى بالبحث والدراسة في هذا الحقل،إذ يقول أن " الدعوة المذهبية أو التيار المذهبي في أرض المغرب الإسلامي من أعظم ما شهدته المنطقة في القرن الثاني للهجرة، كمحطة لانتشار الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، وكأثر من آثار اختلاف المسلمين حول موضوع الإمامة الكبرى او الخلافة..."[16]، مركزا على كل ماله علاقة من قريب أو بعيد بالدولة الفاطمية لما تمثله من ثقل وأهمية في التاريخ للمغرب الإسلامي ككل والمغرب الأوسط بالخصوص، فقيامها حسبه كان منطلقا من فكرة مذهبية مقترنة بصبغة سياسية، تقوم على استرداد حق مغتصب في الخلافة، للتبلور وتتطور هذه الفكرة الدينية الى دولة شيعية فاطمية[17]، وهو ما يحيل على تفهم للأحداث ووعي بالتداخل لما هو سياسي بالديني والمذهبي.

وفي نفس الإطار استعرض أسباب تركز الدعاية الشيعية بالمغرب الإسلامي وايكجان بالذات، محللا أسباب تبجيل السكان وتشيعهم لآل البيت، مشيرا إلى أنه تشيع لا من قبيل التشيع العقدي المذهبي بل اتجاه يقوم على الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته[18]، وفي هذا التوجه يشير المرحوم إلى ما تمتع به آل البيت" عند جميع المسلمين في المغرب من محبة وتقدير"[19]، مبديا رأيه ومحللا هذه القضية، خاصة أنها اقترنت بمخلفات الدعوة الإسماعيلية وأثر نشاط الفاطميين في نشر الدعوة بين جمهور المغاربة بقوله:" لكن يبدوا من المقبول أن تكون أيضا رواسب قديمة من عصور الإسلام الأولى، احتفظت بها بيئة المغرب التي أخذت بمبادئ الإسلام على بساطتها الأولى، أي قبل أن يدخلها تحريف أهل الأهواء والفرق الإسلامية، مواصلا تفسيره بعدم استبعاده أن يكون مذهب مالك إمام دار الهجرة" أحد العوامل فيما يكنه أهل السنة والجماعة في المغرب لآل البيت من تقدير خاص..."[20]، معرجا في الوقت ذاته الى أسباب اختيارهم للمنطقة بقوله"... فهؤلاء وبنوهم اختاروا بعد النكبات التي حلت بهم، وبآل البيت في المشرق بيئة المغرب...

ووفرت لهم جو الأمان والراحة والاستقرار..."[21]، وهو ما ينم عن منهجه الذي يقوم على إيراد ما يعتقد بصحته أو بأنه أقرب إلى الصواب، ويغفل في نفس الوقت عن التعرض للمعلومات التي يعتقد أن منطق الحوادث والتفكير السليم لا يؤيد صحتها.

مركزا في موضوع آخر على ضرورة الاستئناس والركون إلى سياق الواقع المغربي الاجتماعي والفكري في عمليات تفكيك فعاليات المغرب الأوسط، وإثباته لقوة تأثير وانتشار الفكر المالكي مقارنة بكل الأفكار المذهبية الأخرى[22]،خاصة بعد أن أدى عدم اعتماد سياق الواقع المغربي الاجتماعي والفكري، إلى القيام إسقاطات اختصروا فيها مسافات زمنية وطوروا فيها مراحل تاريخية ، وبذلك انحرفوا عن الحقيقة ولم يعطوا لسير الأحداث وتطورها المعنى الحقيقي[23].

ولأجل إضفاء لمسة تاريخية موضوعية وتتبع الأحداث التاريخية وزيادة تفهم لسيرورة وحركية المذهبية في المغرب، ركز موسى لقبال على الإحالة على الأحداث المكملة للتاريخ المذهبي المغربي، من خلال ربط تاريخ المشرق بالمغرب والسابق باللاحق والمرحلية في إصباغ المذهبية التي تخدم هدفا أكبر، فقال:"... هذا فضلا عن أن تاريخ كتامة زاوية هامة أو نافذة يطل منها الباحث على سير العلاقات العامة بين المغرب والمشرق الإسلامي ومصر الفاطمية..."[24]، كما أشار المرحوم إلى حضور فكرة عدم تحقق إقامة خلافة آل البيت حسبهم إلا في نظام سياسي علوي قار بقوله:"... فقد اتجهت العناية في المرحلة الأولى من التوسع على حساب العباسيين لتحقيق الهدف نحو تأسيس أنظمة سياسية في الأطراف ،حيث تكون هذه بعيدة عن مركز الثقل العباسي، وحيث يتوفر الأمن... وكانت هذه الخطة متقنة وحكيمة، لان الفاطميين استغلوا الأوضاع المختلفة في المناطق البعيدة في التمكين لأنفسهم ولحركتهم، وفي الأعداد، وفي التهيئة المعنوية والمادية،قصد التسرب إلى المناطق الأخرى المجاورة تدريجيا..."[25] كما دعم هذا الخط بالدعوة إلى دراسة الدعوة الشيعية في المشرق بعد انتقالها إلى هناك[26]، في إستراتيجية منهجية وتمش واضح ينم عن حضور شخصية المؤرخ المتمكن الذي خبر الظروف والملابسات المذهبية.

2-4- إعادة الاعتبار للتاريخ المذهبي(الأهداف الشروط والآفاق):

يرى المرحوم موسى لقبال أن ندرة التأليف المنهجي حول موضوع التاريخ المذهبي على الخصوص من أهم أهدافه لخوض غمار هذه التجربة[27]، على الرغم مما يكتنفها من صعاب وتحديات، لأنه حسب قوله" موضوع بكر، لم يلق حتى الآن عناية جادة من الباحثين، ولأن تاريخ كتامة يمثل جزءا هاما من التاريخ القومي لسكان المغرب الأوسط في العصور الوسطى..."[28]، خاصة انشغال الجزائريين بعد الاستعمار بعمليات البناء والتعمير، ثم التاريخ للأحداث السياسية حال دون تدوين التاريخ المذهبي.

كما أقنع من جهة أخرى بضرورة وحتمية خوض هذا المجال الرائد في وقته، وهدفه من ذلك كما عبر عنه" أن أسد ثغرة واضحة في بيئتنا، وأن أجلي موضوعا تدل رعايته بدأ، واستمرارا على مدى عناية الإسلام وحكام المسلمين بسلامة الحياة في شتى صورها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والمذهبية..."[29]، إذ كان هدف المرحوم والحالة هذه تقديم تاريخ المغرب الإسلامي يكون قائمة على جزئيات مستوعبة بتفاصيلها، شاملة بأطرافها لتؤدي في الأخير إلى صورة معتمدة للتطورات المذهبية في المغرب الأوسط .

في ظل تدوين تاريخ الجزائر قبل عهده وخلاله وعلى مختلف عصوره من قبل المستشرقين الغربيين بصفة عامة والفرنسيين على الخصوص والتي تشوبها النقص وتعوزها الدقة والشمولية والتكامل[30]، لأغراض لا تخفى دلالاتها وسياقاتها ونتائجها، ومحاولة تصحيح وغربلة هذا النتاج بما يتوافق والواقع التاريخي والخصوصية الحضارية لمجتمع المغرب الأوسط.

ومن أهم شروط هذا التمشي حسبه، ضرورة استخدام مصادر متنوعة، إذ يقول حين تعرضه لموارد كتابه الحسبة "...واعتمدت في إجلاء غوامضه على مصادر مختلفة، صنفتها موضوعيا حسب أهميتها..."[31]، ولاشك أن هذه المنهجية تساعد على تفهم الحقيقة التاريخية المذهبية وتضعها في إطارها الصحيح.

وتبقى أهم آفاق هذا التوجه؛ تنمية حس الانتماء الحضاري للوطن والأمة في إطار البعد العربي الإسلامي، منطلقا في ذلك من نفسه وناقلا طاقته تلك إلى طلبته، حتى أن أستاذه سعيد عبد الفتاح عاشور يشيد يتوجه المرحوم العروبي الإسلامي بقوله" وفد في الخمسينات من هذا القرن بعض أبناء الجزائر، يتلقون تعليمهم في جامعات مصر العربية، ليعودوا رسلا للعروبة والتعريب في بلادهم، ومن هؤلاء صاحب هذه الرسالة الدكتور لقبال موسى بن علاوة... والحق أنه كان دائما وأبدا يمثل الثمرة اليانعة من شباب الثورة الجزائرية، ويعطي صورة صادقة للرجل الجزائري الشديد الإيمان بالله ويوطنه وبعروبته..."[32]، من أجل تحصين الأجيال المتعاقبة بما يخدم هويته، ويصب في تثمين تمسكها واعتزازها بمقومات انتمائها وتاريخها التليد.

خاتمة:

لا يسعنا في ختام هذه الورقة التي تطلعنا من خلالها إلى محاولة رصد تناول موسى لقبال لأهم قضايا التاريخ المذهبي، إلا أن نخلص إلى تسجيل مايلي:

- لعبت البيئة الأسرية وظروف الاستعمار دورا بارزا في نشأة المرحوم نشأة دينية،جعلته ميالا الى تناول قضايا التاريخ الديني والمذهبي بالخصوص.
- مساهمة المرحوم في الفعاليات العلمية والثقافية والسياسية لبلاده بوأه مكانة هامة في الساحة الوطنية وخارجها.
- تأكيد الأستاذ الدكتور موسى لقبال على ما للتيارات المذهبية التي انتشرت في المغرب الأوسط من عامل مساعد في الثراء والتنوع الثقافي، بسبب الزخم المرافق لها على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية، وما خلفه من نقاط كثيرة للتقاطع والتقارب المذهبي بين التيارات والفرق الإسلامية.
- الغوص في المنعطفات المفصلية للتاريخ المذهبي من أجل زيادة تفهم سيروة الأحداث التاريخية بالمغرب الأوسط وربط السابق باللاحق.
- من أهم آفاق الدراسات المذهبية عند المرحوم تنمية حس الانتماء الحضاري للوطن والأمة في إطار البعد العربي الإسلامي.

قائمة الهوامش:

[1] موسى لقبال، كلمة لمسيرة سبعين سنة الأستاذ الدكتور موسى لقبال، ضمن كتاب دراسات وبحوث مغربية أعمال مهداة الى الأستاذ الدكتور موسى لقبال، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2008، ص15 – 16.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] بشار قويدر، تأبينية الأستاذ الدكتور موسى لقبال، حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد6، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2012، ص254.

[4] موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 148–149.

[5] المرجع نفسه، ص 149.

[6] حول النشاط الفكري لمختلف المذاهب في المغرب الأوسط انظر: حسن حافظي علوي، المذاهب الإسلامية ببلاد المغرب من التعدد الى الوحدة ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008،ص 48 – 49.

[7] حول أهم كتبه والرسائل التي أشرف عليها انظر دراسات وبحوث مغربية أعمال مهداة الى الأستاذ الدكتور موسى لقبال، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2008، ص17–19.

[8] موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1971، ص12.

[9] المرجع نفسه، ص18.

[10] موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979، ص339.

[11] موسى لقبال، زناتة والأشراف الحسينيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط، مجلة الأصالة، العدد26، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975، ص96.

[12]عطا الله دهينة وآخرون، موسى لقبال وآخرون، الجزائر في التاريخ(العهد الإسلامي)،ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص34.

[13] الشهرستاني، الملل والنحل،ج1، تحقيق: علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، 1993، ص157–158. البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995، ص104–106.

[14] علي يحي معمر، الاباضية بين الفرق الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976، ص36–37.

[15] عطا الله دهينة وآخرون، موسى لقبال وآخرون، المرجع السابق، ص33.

[16] المرجع نفسه، ص33.

[17] موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، المرجع السابق، ص208؛ موسى لقبال، أهداف الدعوة الإسماعيلية في مصر وبلاد المشرق الإسلامي منذ عصر مبكر، مجلة المؤرخ العربي، العدد1، بغداد ،1974 ، ص221.

[18] موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري، المرجع السابق، ص 463.

[19] موسى لقبال، زناتة والأشراف الحسينيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط ، المرجع السابق، ص92.

[20]موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، المرجع السابق، ص207.

[21] موسى لقبال، زناتة والأشراف الحسينيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط، المرجع السابق، ص92.

[22] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج2، مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص318؛ موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، المرجع السابق، ص 411؛ إسماعيل سامعي، بذور التشيع وإمارات العلويين ببلاد المغرب من خلال دور كتامة، ضمن كتاب دراسات وبحوث مغربية أعمال مهداة إلى الأستاذ الدكتور موسى لقبال، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2008، ص90.

[23] المرجع نفسه، ص102.

[24] موسى لقبال، دور قبيلة كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية، مجلة الأصالة، العدد11، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر،1972، ص173.

[25] موسى لقبال، أهداف الدعوة الإسماعيلية في مصر وبلاد المشرق الإسلامي منذ عصر مبكر، المرجع السابق، ص221.

[26] موسى هيصام، آراء وأفكار مستخلصة من مقالات الأستاذ الدكتور موسى لقبال، ضمن كتاب دراسات وبحوث مغربية أعمال مهداة الى الأستاذ الدكتور موسى لقبال، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2008، ص81.

[27] موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص4.

[28] موسى لقبال، دور قبيلة كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص173.

[29] موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص6.

[30] المرجع نفسه، ص4؛ سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000، ص64.

[31] موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص8.

[32] موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري، المرجع السابق، ص 9-10.